

في المسرح:
التراجيدي والملحي والذهني...

تأليف
الحبيب الدرهماني

الطبعة الأولى

2023



في المسرح: التراجيدي والملحي والذهني... الحبيب الدهماني

الناشر: دار الوسام للنشر

العنوان: تونس - قصور الساف - سيدي علي المحجوب - 5180.

الهاتف: +216 99.672.167

البريد الإلكتروني: alwissem.pub@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.alwissem.com

ر.د.م.ك: ISBN: 978-9938-9648-6-8

الطبعة الأولى 2023

دار الوسام للنشر غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

© جميع الحقوق محفوظة لدار الوسام للنشر.



المغربية لطباعة وإشهار الكتاب

46، نهج الحرف - المنطقة الصناعية الشرقية 2 - أريانة

الهاتف: 71 941 070 (+216)

البريد الإلكتروني: miplivre@gnet.tn

موقع الواب: www.mip-imprimerie.com

الإهداء

إلى أجيال من تلاميذ البكالوريا

... شعبة الآداب ...

درستهم النص المسرحي

المقدمة

ممتعة هي السنوات التي درست خلالها الآثار المسرحية لتلاميذ البكالوريا¹ فقد فتحت لي تلك الآثار في عشق المسرح بابا دخلته ولم أستطع الخروج منه. لقد تملكني حب المسرح حتى واطببت على السفر كل صائفة إلى مدينة قرية لمواكبة مهرجاناتها الوطني وحضور نقاشاته الحماسية². ثم اشتد بي الوله إلى حد تكبدت معه مشاق السفر إلى أفينيون بفرنسا لأشهد عروض مهرجاناتها وأحضر ندواته الثرية وأستمع لأعلام المسرح العالمي وهم يحللون ويعلقون ويناقشون³ ...

غير أن لمحاضرات الأستاذ بهار الأثر الخاص في ثقافتنا المسرحية. فكنت كلما زرت باريس حضرت دروسه مستمعا حرا بالكولاج دي فرانس و بمركز بونبيدو للفنون الدرامية والركحية...فأنا لن أنسى دروسه المتعلقة بنص "أوبي ملكا" لألفريد جاري وتعليقاته على كتابات كلود مونروي حول "خصائص الخطاب الدرامي و خصائص الخطاب الأدبي"⁴ ..

أما أيام قرطاج المسرحية في دوراتها الأولى فقد حظيت فيها بالاستماع إلى أعلام المسرح العربي ومنظريه من أمثال سعد أردش وأسعد فضة و الطيب الصديقي وعبد الكريم الرشيد وسعد الله ونوس وعز الدين المدني ومحمد مومن وسميحة أيوب ومنى واصف⁵ ...

1 هي آثار مسرحية تدرس لتلاميذ البكالوريا أديبا:

- كتاب السد لمحمود المسعدي

- مسرحيات شهرزاد وأهل الكهف وأوديب الملك لتوفيق الحكيم

- مغامرة رأس المملوك جابر لسعد الله ونوس

2 كانت مهرجانات المسرح تحرص على استضافة الكتاب و أساتذة المسرح وأعلامه ليحضرنا نقاشات العروض و يثروها ...

3 أذكر في هذا السياق ندوتين فكريتين أقيمتا على هامش مهرجان أفينيون 1986 و 1995 الأولى حول المسرح والرسم والثانية حول المسرح والرقص بمشاركة موريس بيجار و روبارتو بلاطا وبيتر بروك وغيرهم...

4 من أشهر دروس هانري بهار في هذا السياق

Ubu-roi: le monstre et la marionette Alfred jarry dramaturge

أما كتاب كلود مونروي فهو: Texte litteraire et texte dramatique

5 شهدت دار الثقافة ابن خلدون بالعاصمة نقاشات في مستوى رفيع بين أعلام المسرح العربي وجمهور المثقفين

هذه بعض العوامل التي أسهمت في تكويني المسرحي إلي جانب قراءاتي لعدد النصوص
الدرامية واطلاعي المنتظم على ما تنشره الدوريات المختصة في المسرح بكل من تونس ومصر
وفرنسا¹ فتكونت لي بفضل هذه العناصر – ثقافة مسرحية- لعلها هي الحافز الذي دفعني
إلى كتابة هذه الورقات في المسرح بأنواعه المأسوي والملحمي والذهني والتجريبي.
عززي القارئ:

لقد شد انتباهي منذ ثمانينيات القرن الماضي نقص في الكتابات التونسية المتعلقة
بالخطاب المسرحي برغم ثراء مهرجاننا بالندوات والنقاشات.

ولقد عاينت هذا النقص بالخصوص عند زيارتي لمعرض تونس للكتاب. فهناك كم
هائل من الدراسات المسرحية الصادرة بمصر وسوريا ولبنان أما العناوين التونسية
فشحيحة كالنفا في العام الأرملة. لهذا حرصت على إنجاز هذا العمل التحليلي عساني
أسهم في إثراء المكتبة المسرحية وتقريب المفاهيم وتبسيطها فتتضح الفوارق بين التجارب
المسرحية ويتبين النشء خصائص الخطاب الأدبي وخصائص الخطاب المسرحي...

وقد تستهجن أيها القارئ الكريم طغيان الإحالات الغربية على الإحالات العربية والحال
أن الآثار المحللة عربية وهي السد وشهزاد ومغامرة رأس المملوك جابر والسبب أن الأدوات
المفاهيمية للتحليل المسرحي جعلها وافد علينا من بلاد الغرب...والله المستعان....

الحبيب الدهماني

سلقطة 2017

والمسرحيين وأذكر أن سعد الله ونوس حضر إحدى الندوات وأثرها بمدخله متميزة.

1 أذكر خاصة مجلات فضاءات مسرحية من تونس و مجلة المسرح من مصر. ومن فرنسا:

تراجيديا اليونان

أفرزت الطقوس الدينية والاحتفالات الموسمية التي مارسها المجتمع اليوناني القديم فنين مسرحيين هما التراجيديا و الكوميديا فالتراجيديا تولدت عن الأغاني الدينية والكوميديا انحدرت من الأغاني الجنسية. علما وأن هذين الفنين قد تطورا مع اسخيلوس وخاصة مع سوفوكليس وايشيل. أما أرسطو فقد قنهما وضبط حدودهما في كتابه الشهير "فن الشعر".

فالتراجيديا كما ضبطها أرسطو "محاكاة فعل نبيل" وهي محاكاة بالتصوير أي بالتمثيل. لهذا فهو يقول: "بطريق الفعل لا بطريق السرد". وهذه المحاكاة ممتعة لأنها تستخدم الإيقاع من موسيقى وشعر ورقص وغناء. كما تستخدم الرسم في نسيج الحكاية أي القصة إذ لا بد في التراجيديا من "حكاية / خرافة" لأن محاكاة الحدث لا تكون إلا بالقصة. والمقصود بالقصة ترابط الأحداث بصفة تؤدي إلى بناء محكم أي حكاية. وقد جعل أرسطو القصة في التراجيديا أهم الأجزاء لأن هذا الفن بحسب تعبيره "حكاية أشخاص وأفعال"...فماذا يعني قول أرسطو "محاكاة حدث كامل"؟

أن الحدث أو القصة هو هدف التراجيديا لأن المتفرج يحضر ل"يتفرج" على قصة أوديب.. وهو حين يكتشف تفاصيلها يرثي لحال البطل أو يشمت به. فالحدث إذن هو روح التراجيديا ومحاكاته تعني محاكاة فاعل الحدث أي الشخصية. ومن ثمة تظهر الطباع لأنها ردود فعل المتكلم و أمزجته.....

على أن أرسطو يشترط في هذا الحدث الكامل أن يثير الشفقة و الفزع. أما أهم شروط البناء التراجيدي في نظر أرسطو فهو الصّراع . وهذا الصراع الذي يخوضه البطل التراجيدي يكون غير متكافئ لذلك حكم على نهايات التراجيديا بالفشل الذي يبدو حتمية من حتمياتها. وبذلك الفشل تتحقق الكارثة التي تثير في نفس "القارئ/ المتفرج" ما سماه أرسطو الشفقة والخوف: شفقة على البطل وخوفا من أن يقع المشاهد فيما وقع فيه البطل. وهكذا تؤدي التراجيديا وظيفة التطهير المخلصة للنفس من الانفعالات الضارة

بمصير الإنسان. ونعني بهذه الانفعالات الغرور الإنساني - الصلف - ووهم الاقتدار بالانتصار على القوى الإلهية.

وللتراجيديا عدة خصائص فنية منها الفعل كما يتضح في قول أرسطو: "أشخاص يفعلون" ويقصد بالفعل الحركة والتنامي. كما يشترط في حجم التراجيديا أن يكون "ذا طول معلوم" وذلك مراعاة لطاقة المتقبل على المشاهدة والتحمل. كما يرى أن تكون لغة التراجيديا قريبة من الشعر، يقول: "لغة مزينة بألوان من التزيين بها إيقاع ولحن ونشيد".

وتختلف هذه الخصائص من جزء إلى آخر من التراجيديا فلكل جزء إيقاع ولحن معين وذلك بحسب تنامي درجة الصراع واحتدامه. ولعل أهم من يؤدي وظيفة النشيد والغناء في التراجيديا الجوقة وهي جملة من الأصوات تعلق على صراع البطل مع الآلهة. وتنقسم هذه الأصوات في بعض الأحيان إلى شقين. شق مساند للبطل و شق آخر مناهض له.

وقد يسخر أعضاء الجوقة من صراع البطل وقد يتوقعون نهاية هذا الصراع ويحذرون البطل منه. كما اشترط أرسطو في التراجيديا عنصر الفرجة الذي يتوفر بواسطة السينوغرافيا "الأضواء / الأزياء / الديكور / تصميم الفضاء / المناظر..." وبواسطة الحركة "رقص / إيماء..." وكذلك الحوار والغناء.

أما الحدث فهو برأيه حدث "كامل" أي له بداية ووسط ونهاية. والبداية ليست مقدمة وليست عرضا وإنما هي مرحلة يتحتم أن يتبعها حدث معين يترتب عليه حدث آخر..... والحدث حسب أرسطو هو الدراما فإذا انعدم انعدمت معه. لأن هذا الحدث هو البناء الدرامي نفسه. ولا بد في هذا الحدث من المفارقة إذ بواسطتها ينمو الصراع. أما النتيجة فهي عكس المنطق أي هي انقلاب وحصول عكس ما كان متوقعا ومنتظرا. وهو ما يسميه أرسطو "بيربييتيا" أي ثورة وانقلاب.

وهذا الانقلاب هو الذي يثير في نفوسنا الشفقة أو الفرع لأن الفعل المؤلف أمر عادي أما أن يقتل الابن أباه ويتزوج أمه كما فعل أوديب فهذا غير مؤلف..

أما الكوميديا فتعني عند أرسطو "محاكاة فعل حقير ينجزه بطل غير نبيل". وليس